ملاحظات الرئيس عبد الناصر عن المذهبية والعقيدة والتجريبية وطبيعة الإنسان أول نوفمبر ١٩٦٢[1]

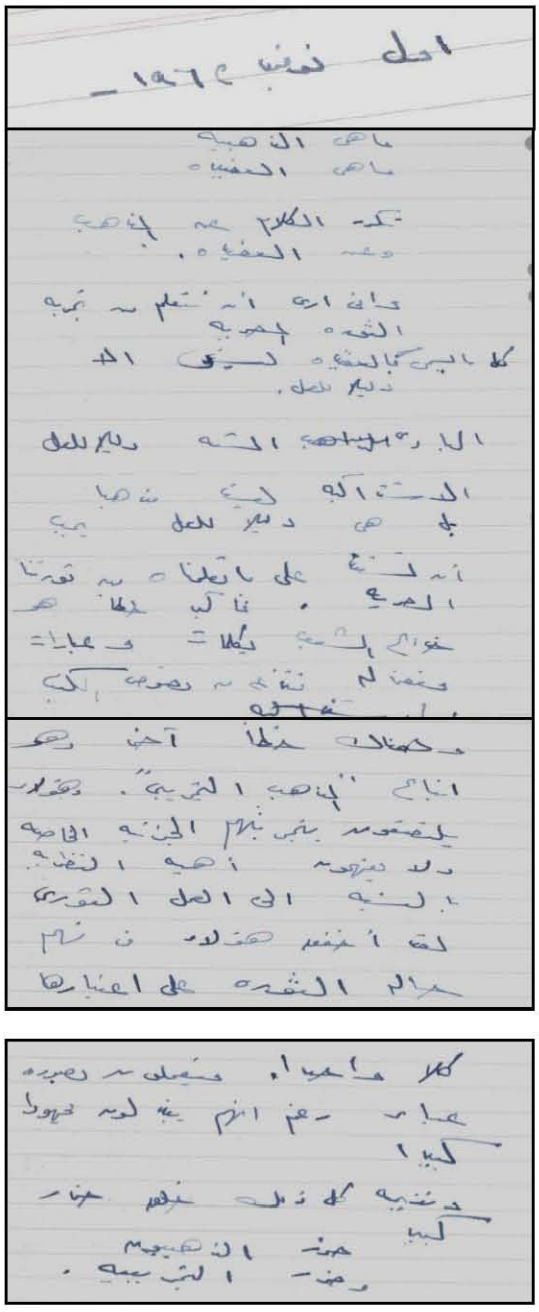

أول نوفمبر ١٩٦٢

ما هى المذهبية؟

ما هى العقيدة؟

تكرر الكلام عن المذهب وعن العقيدة، وإنى أرى أن نتكلم من تجربة الثورة المصرية.

كل ما يسمى بالعقيدة ليس إلا دليلا للعمل.

المبادئ الستة دليل للعمل.

الاشتراكية ليست مذهبا، بل هى دليل للعمل، يجب أن تستند على ما تعلمناه من ثورتنا المصرية؛ فأكبر خطأ هو خداع الشعب بكلمات وعبارات منعزلة، تنتزع من نصوص الكتب الاشتراكية.

وهناك خطأ آخر، وهو إتباع "المذهب التجريبى". وهؤلاء يلتصقون بتجربتهم الجزئية الخاصة، ولا يفهمون أهمية النظرية بالنسبة الى العمل الثورى.

لقد أخفق هؤلاء فى فهم حالة الثورة، على اعتبارها كلا واحدا؛ فيعملون بصورة عمياء، رغم أنهم يبذلون مجهودا كبيرا.

ونتيجة كل ذلك خلق ضرر كبير..

ضرر المذهبيون.

وضرر التجريبية.

---

(١) قد تكون بعض هذه الملاحظات من المراجع العديدة التى كان يطلع عليها عبد الناصر، ولكن تسجيلها بخطه له دلالة.

يجب أن نعرف الأخطاء الشخصية للمذهبية

وللتجريبية.

الذاتية المذهبية تقلل من قيمة الممارسة أو العمل الثورى.

إن طبيعة الإنسان الاجتماعية والتطور التاريخى، تستدعى منا أن نوضح علاقة المعرفة بالممارسة الاجتماعية، وعلاقتها بالانتاج، وعلاقتها بالنضال الطبقى.

فى المجتمع الطبقى ينتهى أعضاء المجتمع، المنتمين الى مختلف الطبقات

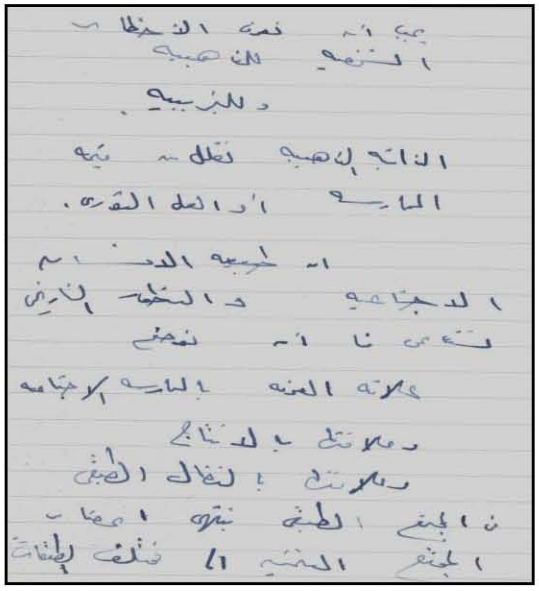

بصور متنوعة، الى علاقات إنتاج معينة مع بعضهم بعضا.

كلهم يساهمون فى الانتاج كى يحلوا المشكلة عينها.

وليس الإنتاج هو الشكل الوحيد لممارسة الإنسان الاجتماعية، بل هناك أشكال أخرى..

النضال الطبقى.

الحياة السياسية.

العمل العلمى.

العمل الفنى.

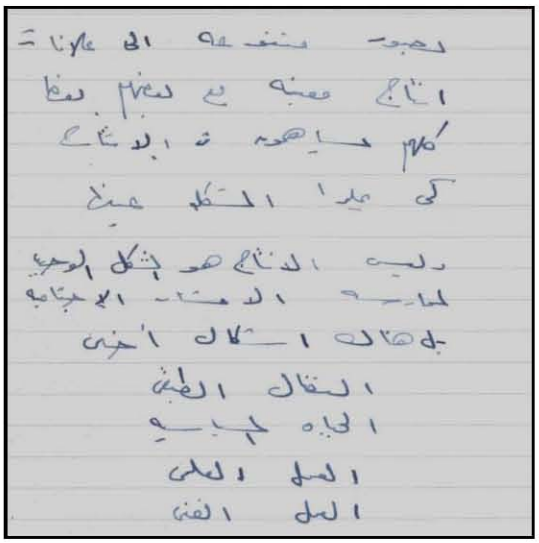

وبالاختصار.. فالإنسان يشارك باعتباره كائنا اجتماعيا فى كل دائرة من دوائر المجتمع الراهنة.

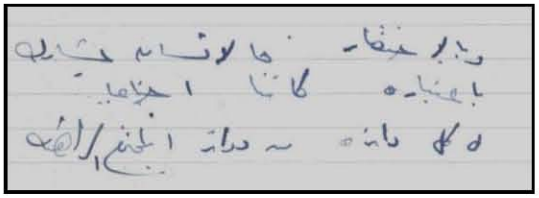

وهكذا يتوصل الإنسان، الى جانب معرفته لأمور الحياة المادية، الى أن يعرف على درجات مختلفة، الأنواع المختلفة للعلاقات البشرية؛ بواسطة حياته الثقافية الشديدة الصلة بحياته المادية.

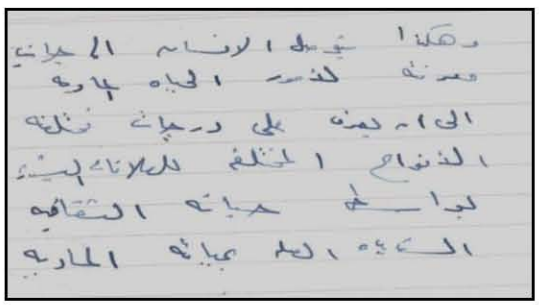

معرفة الإنسان بالمجتمع وبالانتاج تتطور خطوة خطوة؛ من المعرفة البدائية الى المعرفة الراقية، من المعرفة الوحيدة الجانب الى المتعددة الجوانب.

يجب أن تربط النظرية بالممارسة؛ على اعتبار أن الممارسة هى أساس النظرية، التى تخدم الممارسة بدورها.

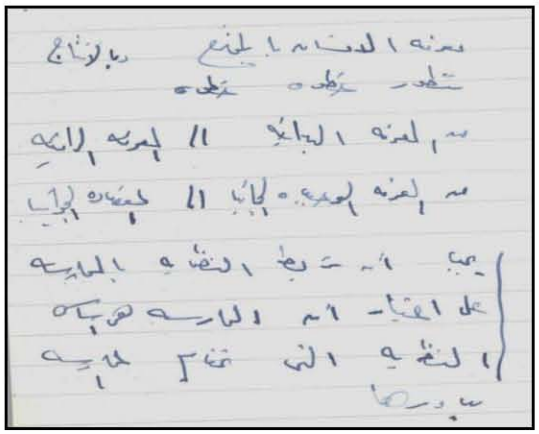

يرى الإنسان، بادئ ذى بدء، فى عملية الممارسة ظواهر الأشياء فقط؛ مظاهرها الفردية وعلاقاتها الخارجية ببعضها بعضا.

وباستمرار ممارسة الانسان الاجتماعية، تتكرر احساسات الشيء وصوره؛ وعندئذ يحدث فى رأيه تغيير فجائى فى عملية المعرفة، ينتهى الى تشكيل المفاهيم التى لم تعد تمثل ظواهر الأشياء ومظاهرها الفردية أو علاقاتها الخارجية.

إن المهمة الحقيقية للمعرفة هى بلوغ الفكرة بواسطة الإدراك، بل تفهم تدريجى للتناقضات الباطنة الخاصة بالأشياء الموضوعية وقواعدها، والعلاقات الباطنة بين هذه العملية...

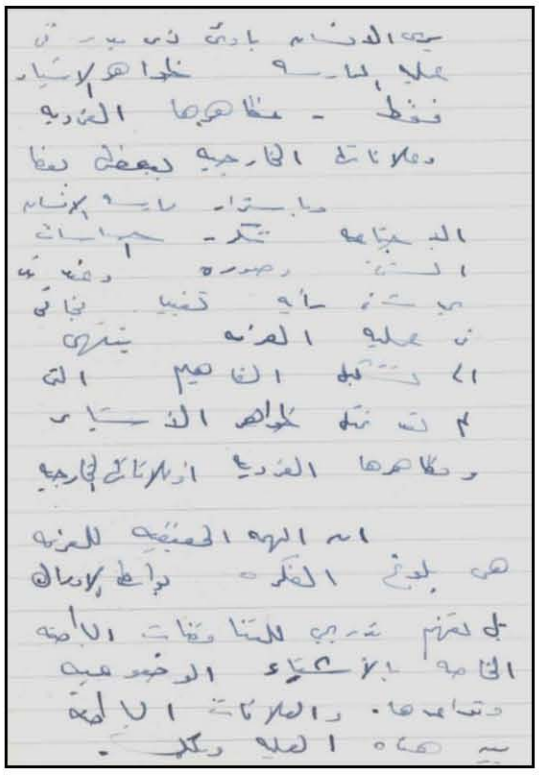

والمعرفة العقلية تختلف عن المعرفة الحسية.. فالمعرفة الحسية هى معرفة الشئ فى مظاهره الفردية، فى ظاهره وفى علاقاته الخارجية.

بينما المعرفة العقلية تؤلف خطوة كبيرة إلى الأمام.

هى معرفة الشئ فى جوهره وفى علاقاته الباطنة.